

OPEN ACCESS

Submitted: 15 January 2019

Accepted: 25 February 2019

ملف العدد: النص القرآني واللغة العربية

البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية: أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية*

عمر حيدوسي

أستاذ محاضر في العلوم الإسلامية تخصص الكتاب والسنة
قسم اللغة والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة باتنة 1، الجزائر
hidoussi.72@gmail.com

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان ماهية منهج الدراسة المصطلحية القرآنية وأهميته كرافد معرفي جديد ينهض بالبحث القرآني ويراكم جهوده التاريخية، من التحليلية إلى الموضوعية، ليفتح أفقاً جديداً ينطلق من التعامل مع ألفاظ القرآن الكريم كمصطلحات لها سياقها اللغوي وشخصيتها المعنوية ودلالاتها السياقية الخاصة.

وتؤسس الدراسة لمنهجها من خلال ثلاث تجارب رائدة في العالم الإسلامي: المدرسة الهندية وإمامها عبد الحميد الفراهي، المدرسة الشامية وعميدها أحمد حسن فرحات والمدرسة المغاربية ورأئدها الشهيد البوشيخي. هذه الأخيرة تقترح خمسة أركان للدراسة المصطلحية: الدراسة الإحصائية، المعجمية، النصية والمفهومية، وصولاً إلى العرض المصطلحي، وما يحتويه من تعريفات وصفات وعلاقات وضمائم ومشتقات وقضايا.

من هذا المنطلق، تحاول الدراسة أن تتبع أهم الأسس المعرفية للبحث المصطلحي القرآني، والتي تتمحور حول مرجعية تصوّرية ثلاثية: قرآنية المصدر، وعقلانية المنهج، وواقعية التطبيق. فالمصدرية القرآنية تمثل الغاية الموجهة للبحث المصطلحي ومجاله النصي، والعقلانية المنهجية تستحضر بعدين أساسين: منهجية البحث القرآني التفسيري عامة، ومنهجية الدرس المصطلحي خاصة، في فضاء الدراسات الأدبية. أما الواقعية التطبيقية، فهي تعبر عن مدى حضور الواقع وقضاياها في البحث المصطلحي، مما يضمن عليه الوظيفية والجدوى والفعالية العملية.

من شأن هذه الأسس حسم لفيض من الإشكالات المنهجية التي تحيط بالبحث المصطلحي. يتقاطع فيها مع عموم الدراسات الإنسانية والإسلامية، ويختص ببعض الإشكالات المتعلقة بكونه درساً قرآنياً وتفسيرياً من جهة، ثم بكونه درساً مصطلحياً من جهة ثانية. هذا مجالياً، أما محورياً فأشكالات الدرس المصطلحي تؤول إلى مصدريته القرآنية، أو إلى عقلانيته المنهجية، أو إلى واقعيته الميدانية. أي أنها متعلقة بالنص أو المنهج أو الواقع.

هذه الإشكالات بقدر ما هي عوائق وكوابح، بقدر ما هي علامات نمو تحفز الدراسات المصطلحية لتثبت كفاءتها وفعاليتها وأهليتها لتحمل أمانة النص وأداء رسالة المنهج وحلّ مشكلات الواقع المعاصر.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المصطلح القرآني، البحث المصطلحي، الدراسات القرآنية، الدراسات المصطلحية

* أصل هذا المقال مادة تعليمية للباحث، بعنوان: «الدراسات المصطلحية للقرآن الكريم» متاحة إلكترونياً في موقع جامعة الحاج لخضر، باتنة1، الجزائر <http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/ouvrages-enseignants/publications/116.pdf>

للاقتباس: حيدوسي ع.، «البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية: أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية»، مجلة تجسير، المجلد الأول، العدد الأول، 2019

<https://doi.org/10.29117/tis.2019.0010>

© 2019، حيدوسي، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقاً لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتيح حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

Terminological Research in Quranic Studies: Scientific Pillars and Methodological Problems*

Omar Hidoussi

University Lecturer in Islamic Sciences – Quran and Sunnah

Department of language and Islamic Civilisation, Faculty of Islamic Sciences, Batna 1 University, Algeria

hidoussi.72@gmail.com

Abstract

The purpose of this study is to understand the methodology of Quranic terminological studies and explain its interpretative significance. It also analyzes the new knowledge of Quranic research and its historical efforts, from being an analytical to an objective study, while opening new horizons that stem from dealing with the words of the Holy Quran, not only as Arabic words, but also as concepts and terms with a contextual significance.

This study is based on the historical experiences of three interpretative schools in the Islamic world: the Indian School and its Imam, Abdul Hamid Al-Farahi; the Shami School and its Dean, Ahmed Hassan Farhat; and the Maghrebian School and its pioneer, Shahid Al-Busheikhi. The latter proposes five pillars of the terminological study: the statistical study, the lexical study, the textual study, and the conceptual study, as well as the terminological presentation and its definitions, characteristics, relations, coordination, derivatives, and issues. From this point of view, this study attempts to follow the most important cognitive foundations of research in Quranic terminology, which revolves around a tripartite conceptual reference: the Quranic source, the rationality of the methodology, and the realism in practice.

The Quranic source represents the objective directed by the conceptual research and its textual field. The methodological rationalism evokes two basic dimensions: the methodology of the Quranic research and the methodology of the conceptual lesson in Arabic and Western literature.

For the applied realism, it expresses the extent to which reality and its issues are present in the conceptual research, which gives it functionality, feasibility, and practical effectiveness. These foundations will resolve the methodological issues of terminological research, which intersects with the general understanding of humanities and Islamic studies. In addition, it deals with problems related

to the aspect of the terminological research itself, as a Quranic and theological lesson on the one hand and as a terminology lesson on the other hand. The pivotal problematic of the terminology study accrues to its Quranic source, its methodological rationalism, or its realism. Therefore, it is related to the text, the methodology, or the reality. As many obstacles and restraints as these problems are, they are also the signs of growth that stimulate the terminological studies to prove their efficiency, effectiveness, and eligibility to carry the textual integrity and the methodological performance, as well as to solve the problems of the contemporary reality.

Keywords: Term; Quranic terms; Terminological research; Quranic study; Terminological study

*This study is originally a teaching course material for the author, entitled: "Terminological Studies of the Noble Qur'an," accessible online on Hadj Lakhdar, Batna 1 University, Algeria
<http://fac-sciences-islamiques-ar.univ-batna.dz/images/ouvrages-enseignants/publications/116.pdf>

للاقتباس: حيدوسي ع.، «البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية: أسسه المعرفية وإشكالاته المنهجية»، مجلة تجسير، المجلد الأول، العدد الأول، 2019

<https://doi.org/10.29117/tis.2019.0010>

© 2019، حيدوسي، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية بواسطة الوصول الحر ووفقاً لشروط Creative Commons Attribution license CC BY 4.0. هذه الرخصة تتبع حرية إعادة التوزيع، التعديل، التغيير، والاشتقاق من العمل، سواء أكان ذلك لأغراض تجارية أو غير تجارية، طالما ينسب العمل الأصلي للمؤلفين.

مقدمة

شهد البحث في الدراسات القرآنية تطورات ونقلات منهجية نوعية في العصر الحديث، فقد كان الدرس القرآني في عصر السلف درساً عملياً فقهيًا بالمعنى العام للفقهاء، أي الإدراك الواسع العميق، ثم بالمعنى الخاص للفقهاء أي العلم بالأحكام الشرعية العملية، ليتأسس مجال معرفي «بيني» بين الفقه والتفسير هو تفسير آيات الأحكام. عرف الدرس التفسيري بعدها توسعاً تدوينياً على ضفاف آيات القرآن وسوره، موضعاً موضعاً، أسس للمنهج التحليلي في التفسير الذي اكتسح جل - بل كل - المساحة التدوينية، فلا نكاد نجد مدونة تفسيرية قديماً وحديثاً إلا وغلب عليها الطابع التحليلي، إلا نادراً.

ومع تكاثف المادة التفسيرية، انفتح العقل التفسيري على الموضوعات الواقعية المستجدة، ليبحث لها عن إجابات قرآنية، وتطور بذلك المنهج الموضوعي في التفسير ليصير اتجاهاً تفسيرياً جديداً يحل إشكالات وقصور المنهج التقليدي التجزيئي، بلغته التوحيدية التكاملية الجامعة للنصوص المتعلقة بالموضوع الواحد. في ظل هذه الثنائية: (التحليلي والموضوعي)، بدأ يبرز منهج جديد لا يركز على الموضوع القرآني ولا على الموضوع الواقعي، بل ينطلق من مدخل لغوي معرفي هو المصطلح، وهو ما يعرف بالمنهج أو البحث المصطلحي، أو الدراسة المصطلحية، وهو موضوع هذه المقاربة.

إشكالية الدراسة

من خلال هذا التتبع التاريخي للبحث التفسيري ومناهجه، تتضح معالم المشكلة المدروسة في هذه المداخلة: إلى أي مدى يمكن أن يساهم البحث المصطلحي في حل مغالقات الدراسات القرآنية التفسيرية وتجاوز مشكلاتها، وتثمين مقارباتها المنهجية المتداولة موضعياً وموضوعياً؟ وفي خضم محاولة الإجابة عن هذه الإشكالية الهامة، تطرح جملة أسئلة إشكالية معرفية فرعية نفسها، لتشكّل جسم البحث ومادته، على رأسها سؤال المفهوم، لتحديد المقصود بالدراسة المصطلحية. يليها سؤال التأصيل، لاستكشاف الجهود التاريخية التي أسست للدرس المصطلحي القرآني سلفاً وخلفاً. يطرح بعدها سؤال المنهج، المجلي لأركان الدرس المصطلحي القرآني. تعرض الدراسة بعدها سؤالاً نقدياً استشرافياً ثلاثياً: سؤال التأسيس المعرفي للبحث المصطلحي في الدراسات القرآنية، وسؤال الأشكالية المنهجية مجالياً ومحورياً، وسؤال الاستشراف الأفقي لمستقبل منهج الدراسة المصطلحية القرآنية في العصر الحديث.

أهمية الدراسة

من خلال هذه الإشكالية الجديرة بالبحث، تأخذ الدراسة أهميتها الذاتية والموضوعية. فموضوع المصطلح والدراسة المصطلحية غدا أحد المباحث المتجددة التي تشغل العقل المنهجي المعاصر شرقاً وغرباً، لكون المصطلح مفتاح العلم وأداته، وخرّان المعرفة وعنوانها. خاصة ونحن في عصر يجمع بين التخصص الدقيق والتكامل العميق بين المعارف والعلوم. بالإضافة إلى ذلك، الاستعمال التداولي للمصطلحات والمفاهيم في سياقات علمية ومعرفية متداخلة متشابكة تستخدم المصطلح خارج سياقاته اللغوية والعرفية الأصلية. كما يؤكد الاضطراب المعرفي والواقعي المعاصر أهمية بحث المصطلح ودراسة مختلف قضاياها وحسم إشكالاته، لتأطير المعرفة المتجددة المتداخلة من جهة، وتأطير الواقع الإنساني المتسارع المستدعي للإشكالات المحتاجة لمعالجات وإجابات معرفية ومنهجية متوالية من جهة أخرى.

أهداف الدراسة

تهدف هذه المقاربة إلى بيان حقيقة البحث المصطلحي القرآني كأداة منهجية معاصرة لها جذورها المعرفية العريقة التي تراكمت مع الزمن وشكّلت روافد اجتهادية فردية وجماعية تحوّلت إلى مدارس قائمة لها أعلامها ومعالمها. كما تهدف - تبعاً لذلك - إلى بسط خطوات المنهج المصطلحي وأركانه الكلية وتفصيلاتها. ومن ثم تستهدف تتبع أسسه والوقوف على إشكالاته الحالية واستشراف آفاقه المستقبلية.

منهج الدراسة

يتبع منهج وصفي تحليلي يستقرئ الدراسة المصطلحية ويستنبط من جهود أصحابها، تفترض الدراسة تحوّل البحث المصطلحي من خيار منهجي جديد يستثمر تطور الدراسات اللغوية شرقاً وغرباً، إلى أداة قرآنية فعالة في تجاوز إشكالات درس القرآني القائم، وتفتح مغاليقه التي استعصت على اللغة التحليلية وحتى الموضوعية.

الدراسات السابقة

لتحقيق ذلك، حاولت الدراسة الاستفادة من الجهود التأليفية المتوافرة حالياً، منها دراسات الأستاذ الشاهد البوشيخي في مجال المصطلح، خاصة كتابه الهام «دراسات مصطلحية»، وكذلك الدراسات النظرية-التطبيقية التي أنتجها بعض تلاميذ البوشيخي، مثل كتاب «مفهوم التقوى في القرآن والحديث: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي» للدكتور محمد البوزي، وكذلك دراسة الدكتورة فريدة زمرد الموسومة بعنوان «مفهوم التأويل في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية»، وغيرهما من الجهود التي أثرت على البحث في هذا المجال الحديث، ولعل مجال التقاطع والاستفادة من هذه الدراسة، وتلك الجهود المذكورة، هو استمداد تفاصيل منهج البحث المصطلحي القرآني على المستويين النظري والتطبيقي من منظور المدرسة الفاسية. أما مجال الإضافة التي تحاول الدراسة تقديمه، فهو تلخيص وتبسيط المنهج المصطلحي من جهة، ثم تفعيله عبر بحث أسسه وتتبع إشكالاته واستشراق آفاقه من جهة أخرى.

خطة الدراسة

بناء على نتائج الدراسات السابقة وبقية المصادر والمراجع المعتمدة، ومحاولة للإجابة عن الإشكال المطروح، جاءت هذه الدراسة في ثمانية عناصر، مع مقدمة وخاتمة. فبعد مدخل مفاهيمي موجز لألفاظ العنوان: (الدراسة، الدراسة القرآنية، المصطلح، الدراسة المصطلحية)، عرجت الدراسة على تاريخ البحث المصطلحي القرآني، وأهم أصوله ومدارسه وجهوده الفردية والجماعية، مع التركيز على المدارس الثلاث التي تعتقد هذه المقاربة أنها أثّرت وطورت البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية المعاصرة، لتؤسس لأركان الدرس المصطلحي الخمسة، ثم أسسه المعرفية مصدرياً ومنهجياً وواقعياً، تليها أهم الإشكالات المنهجية للدراسة المصطلحية القرآنية، وبعض آفاقها المعاصرة.

وفي ختام هذا التقديم، تأمل هذه المحاولة أن تثري الدراسات المنهجية الإسلامية التي لا زالت بحاجة ماسة لكثير من الجهود والاجتهادات لمواكبة البحث العلمي والتطور المنهجي في الساحة الإنسانية والاجتماعية.

أولاً: مدخل مفاهيمي حول الدراسة القرآنية والدراسة المصطلحية

تتضمن هذه المداخلة جملة مصطلحات، تحتاج وقفة تعريفية سريعة.

أ- مفهوم الدراسات القرآنية

لتعريف هذا المصطلح المركّب، من المفيد أن نعرّج على مفهوم الدراسة مطلقاً، ثم نخصه بوصف القرآنية.

1. مفهوم الدراسة

الدراسة لغة مشتقة من الجذر الثلاثي (دَرَسَ) والدرس بمعنى الطريق الخفي، ودَرَسَتْهُ الرِّيحُ دَرَسًا أي محته إذا تكررت عليه فغفته... وعليه فإنّ الدال والراء والسين أصل واحد يدل على خفاء وخفض وعفاء، يقال: دَرَسَ المنزل بمعنى عفا ومنه دَرَسَتِ الحِنطةُ وغيرها في سنبها... ودرست الشيء، والرسم يدرسُ دُرُوسًا والدّارسُ أي الدرياس - بلغة أهل الشام. فكلمة «دراسة» تدل على تجلية الخفاء والخفض والعفاء.¹

1- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، الجزء 6 (بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص 79.

الفيروز آبادي بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، الجزء الأول (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005)، ص 544.

الدراسة في الاصطلاح: نشاط يؤديه الفرد، بحيث يقوم بتكريس جزء من وقته للقراءة والكتابة والحفظ والفهم والبحث والاطلاع في أحد العلوم أو المواد العلمية، قصد الإلمام والإحاطة بالعلم المدروس أو بجزئيات منه². فالدراسة عملية ممارسة للمنهج، والمنهج أداة لعملية الدراسة.

2. مفهوم الدراسة القرآنية

إن إضافة صفة «القرآنية» يضيف على المسند إليه صبغة خاصة، فهو: قرآني: متعلق بالقرآن، تابع له، نابع منه، مستمد منه، منسوب وراجع إليه، ممتد إليه، مختزن لخصائص القرآن ومتخلّق بصفاته، مستلهم لدلالات وهدايات القرآن وروحه، وموظّف للنص القرآني ومعمل له. وقد استخدم مصطلح الدراسات القرآنية كلقب خاص لفنّ مدون، لكن بشكل محدود، ولعل قلة الاستخدام لتعدد الاصطلاحات، وتعود العقل الإسلامي على استعمال مصطلح «علوم القرآن» رغم تداخل معنييه الخاص والعام، وفي حدود اطلاعي، لم يحظ مصطلح «الدراسات القرآنية» بتعريفات كثيرة، لذا نكتفي هنا بتعريفين متباينين، أحدهما يضيق المفهوم، والآخر يوسّعه.

تعريف المرعشلي: الدراسات القرآنية تأليف فكرية تستند في أبحاثها إلى القرآن الكريم، فتأخذ جانباً من جوانب الحياة الفردية السلوكية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو العلمية، وتعرض نظرة القرآن له في مجمل سوره وآياته³.

تعريف البوشيخي: الدراسات القرآنية هي كل الدراسات التي جعلت موضوعاً لها القرآن الكريم وعلومه وما يتصل بذلك، فكل تلك الدراسات هي من الدراسات القرآنية⁴.

فلنحظ التضييق في تعريف المرعشلي الذي يجعل الدراسة القرآنية تأليفاً فكرياً يستحضر القرآن الكريم جزئياً. أما البوشيخي، فيوسع المفهوم ليشمل كل دراسة تتصل بالقرآن كموضوع، وبين الضيق والاتساع، تختار هذه المقاربة تعريف الدراسات القرآنية بأنها: كل عملية ممارسة بحثية منهجية تستند إلى القرآن الكريم، يتم فيها تعامل وتفاعل العقل الإسلامي مع النص القرآني، عبر الإحاطة بقضايا وموضوعات القرآن الكريم كله أو بعضه، لتلبية حاجات وحلّ مشكلات الواقع الإنساني، إرضاء لله عز وجل وابتغاء لجنته.

شرح التعريف:

الدراسات القرآنية حسب هذا التعريف، عملية تعامل وتفاعل بحثي منهجي بين ثلاثية التصور الوجودي الإسلامي: النص القرآني والعقل الإسلامي والواقع الإنساني، هذه العملية المنهجية تمارس دوراً معرفياً ثلاثياً، يجمع بين التأسيس النظري المنتج للمعارف والعلوم، والتفصيل التطبيقي المثري لتفاصيلها، وكذا التوظيف التنظيري المجسد للمعرفة في الواقع، أي أن الدراسات القرآنية تبحث «عن» القرآن وعلومه تأسيساً، أو تبحث «في» القرآن وعلومه تفصيلاً، أو تبحث «ب» القرآن وعلومه توظيفاً. وختم التعريف ببيان غايات الدراسة القرآنية، فهي تهدف إلى تلبية ما يحتاجه الواقع الإنساني وحلّ مشكلاته وقضاياها، هذا على المدى العملي القريب، أما غاياتها البعيدة فهي غاية كل عمل عبادي يقوم به المسلم: إرضاء لله تعالى وابتغاء جنته.

2- عبد النور خبابة، «نصائح من أجل دراسة صحيحة»، مدونة عبد النور خبابة الإلكترونية، 2015-8-29، في

<http://abdenourkhababa.blogspot.com/2015/08>

3- يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات، الجزء الأول (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2006)، ص 94.

4- الشاهد البوشيخي، «أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية»، موقع الفطرية، 2012-07-05.

تعريف الدراسة المصطلحية القرآنية :

بعد تعريف لفظ الدراسة في العنصر السابق، بقي لفظ «مصطلح» المصطلح لغة: مشتق من الجذر الثلاثي (صلح) الدال على الصلاح والإصلاح بمعنى المناسبة والنفع والصلح والسلم والاتصال والاتفاق والتوافق⁵. فالمصطلح يدور حول مجمل تلك المعاني، فهو معنى متفق عليه لمناسبته لها وصلاحيته للدلالة عليها بوجه سليم.

أما اصطلاحًا: فالمصطلح عند الجرجاني اتفاق قوم على تسمية شيء باسم ما، بنقل موضعه الأول وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما⁶.

وقال الزبيدي إن المصطلح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص⁷. ويرى بكر أبو زيد أن المصطلح هو اللفظ المختار للدلالة على شيء معلوم لتمييزه عما سواه⁸. والمصطلح - كما يقول البوشيخي - عنوان المفهوم، والمفهوم أساس الرؤية، والرؤية نظارة الإبصار التي تترك الأشياء كما هي⁹.

والمصطلحات هي لغة العلم، فكل علم لفته أي لكل علم مصطلحاته. فهي - أي المصطلحات - خلاصات العلوم ورحاق المعارف ورحيقها المختوم، وهي أبجدية التواصل المعرفي ومفاتيحه الأولى¹⁰. ويمكن زيادة بيان دلالة المصطلح بالتفريق بينه وبين المفهوم، فإذا كان المفهوم يركّز على الصورة الذهنية للفظ، فإنّ المصطلح يركّز على دلالاته اللفظية¹¹، فالمفهوم إذن ليس هو المصطلح بل هو مضمونه، وهو أسبق منه، فكل مفهوم مصطلح وليس العكس. هذا عن المصطلح، أما المصطلح القرآني فهو - إجمالاً - كل لفظ قرآني عبّر عن مفهوم قرآني، وهو - تفصيلاً - كل لفظ من ألفاظ القرآن الكريم مفردًا كان أو مركبًا اكتسب - داخل الاستعمال القرآني - خصوصية دلالية قرآنية، جعلت منه تعبيرًا عن مفهوم معين له موقع خاص داخل الرؤية القرآنية ونسقها المفهومي¹².

فالمصطلح يحمل معناه الدلالي اللغوي الوضعي الأصلي الذي تختزنه المعاجم والقواميس، ثم يصيغه الاستعمال التواصلية بدلالة اصطلاحية تواضعية قد تكون عامة داخل المجتمع اللغوي، وقد تصير خاصة باستعمال نوعي عرفي أو علمي أو تخصصي مجالي، فإذا ورد في السياق القرآني بدلالة تخالف جزئيًا أو كليًا المعنيين السابقين صار مصطلحًا قرآنيًا خاصًا، يأخذ دلالاته من نسق استعمال القرآن له، في ظل الرؤية القرآنية وتوابعها القيمية والتشريعية في الفقه والفكر الإسلامي.

- 5- محمد بن علي بن القاضي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، تحقيق علي دحروج، ترجمة عبد الله الخالدي (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996)، ص 27.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الأول (القاهرة: دار الدعوة، دت)، ص 520.
- 6- الشريف الجرجاني، التعريفات، تحقيق عبد الرحمن عميرة (بيروت: عالم الكتب، 1987)، ص 50.
- 7- مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء 6 (الاسكندرية: دار الهداية، دت)، ص 548.
- 8- بكر أبو زيد، المواضع في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة، دراسة ونقد، (الرياض: مطابع دار الهلال الأوفست، ط1، دت)، ص 35.
- 9- الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية (القاهرة: دار السلام، 2012)، ص 83.
- 10- وغيلسي يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد (الجزائر: منشورات الاختلاف، 2009)، ص 11.
- 11- أحمد إبراهيم خضر، «الفروق بين المفهوم والمصطلح والتعريف»، 2013/3/2، في: <https://www.alukah.net/web/khedr/0/51050/>
- 12- الشاهد البوشيخي، مرجع سابق، ص 109.

بعد بيان دلالة المصطلح، ننتقل إلى المقصود، وهو الدراسة المصطلحية. قد يتبادر إلى الأذهان - بدهاءة - أن الدراسة المصطلحية هي تلك التي تجعل من المصطلح موضوعاً لها¹³. وليس الأمر كذلك، فمجال ذلك المصطلحية وعلم المصطلح. الدراسة المصطلحية - التي نقصدها هنا - ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم، وفق منهج خاص، بهدف تبين وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبر عنها تلك المصطلحات، في كل علم، في الواقع والتاريخ معاً¹⁴. وواضح من إجابة النظر في هذا التعريف عموم المفهوم وعدم تخصيصه بالدرس القرآني فقط، وعليه فإن الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم - من منظور تعريف البوشيخي السابق - هي ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات القرآن وفق منهج خاص، بهدف تبين وبيان المفاهيم المعبر عنها في الواقع والتاريخ معاً.

وتجدر الإشارة هنا إلى جملة أمور:

الأمر الأول: التأكيد على علمية الدراسة المصطلحية، فالبحث القرآني بمنهاجه التقليدية، لا يقال إنه لم يكن علمياً، لكنه يفتقر إلى قدر من علمية البناء اللغوي والضبط المنهجي لأدواته الدلالية، ولذا تخلله بعض الغموض والعموم والضبائية التي شوشت على نتائجه ومصداقيتها الواقعية وفعاليتها العملية.

الأمر الثاني: تأكيد التعريف على أن لكل حقل دلالي ومجاً لمعرفة مصطلحاته الخاصة، بما في ذلك النسق القرآني، فلا يكفي الوعاء اللغوي التقليدي، ولا الفهم المتوارث تفسيراً وتشريعاً لإدراك الدلالات القرآنية الخصوصية لألفاظ القرآن الكريم.

الأمر الثالث: حاجة ذلك إلى منهج خاص ذكره البوشيخي في مواضع أخرى من دراساته، وأعطاه مفهومين أحدهما عام والآخر خاص، إذ يقول: فالمنهج بالمفهوم العام هو طريقة البحث المهيمنة المؤطرة للمجهود البحثي المصطلحي كله، القائمة على رؤية معينة في التحليل والتعليل والهدف، وهذا الذي يوصف بالوصفي أو التاريخي أو ما أشبهه، تمييزاً له عن غيره. والمنهج بالمفهوم الخاص هو طريقة البحث المفصلة المطبقة على كل مصطلح من المصطلحات المدروسة، في إطار منهج من مناهج الدراسة المصطلحية بالمفهوم العام¹⁵. وسنعود للأركان التفصيلية للمنهج المصطلحي في ثانيا هذه الدراسة.

الأمر الرابع: أشار التعريف للهدف من الدراسة المصطلحية، وهو تبين وبيان المفاهيم المعبر عنها، فالغرض الأول هو تبين دلالة المصطلح تبيناً ذاتياً، ومن ثم السعي لبيانه أي تبليغه وإيصاله للمعنيين به والمحتاجين لتفهمه أو تصحيح فهمهم له. وجليّ توظيف البوشيخي لثنائية الجاحظ في كتابه البيان والتبيين¹⁶، مع قلب الترتيب وتغيير التركيب.

الأمر الخامس: استحضار التعريف لعامل الزمن وربطه بنتائج الدراسة المصطلحية، فالمنهاج المستحضرة قد تكون - كما نص التعريف - عبرت عنها أو تعبر عنها المصطلحات المدروسة، ولذلك قرن تعريف المصطلح بالواقع والتاريخ معاً. فهو مقرون بتاريخ استخدامه قبل النزول القرآني، لمعرفة فضاءه الدلالي ووضع المفهوم، قبل خصوصية استخدام النسق القرآني له. وهو مقرون كذلك بواقع استخدامه بعد عصر التنزيل، أي في عصر الدراسة، للاطلاع على خصوصيات النسق القرآني الجديد للمصطلح من جهة، ولحراسته من أي اختلال عن ذلك أو عودة به لمجهود الخطاب اللغوي السابق، أو أي تحريف موجه له نحو دلالات لا تتواءم ومقاصد القرآن واصطلاحاته.

13- زمرد فريدة، مفهوم التأويل في القرآن الكريم: دراسة مصطلحية (الرباط: مركز الدراسات القرآنية-الرابطة المحمدية للعلماء، 2014)، ص 27.

14- الشاهد البوشيخي، مرجع سابق، ص 44.

15- المرجع نفسه، ص 30.

16- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ).

وإلى جانب هذا التعريف، نورد بعض المحاولات التعريفية القريبة منه، منها تعريف فريد الأنصاري: الدراسة المصطلحية بحث في المصطلح لمعرفة واقعه الدلالي من حيث مفهومه وخصائصه المكونة له وفروعه المتولدة عنه ضمن مجاله العلمي المدرس¹⁷.

ومنها تعريف إدريس الفاسي: الدراسة المصطلحية منهاج عمل يحصر ويصف استعمالات واصطلاحات علم ما في نص من نصوص ذلك العلم¹⁸.

وكذا تعريف مصطفى اليعقوبي: الدراسة المصطلحية تناول المصطلح بإعمال الذهن في نصوصه، قصد الكشف عن واقعه الدلالي والاستعمالي، كشفًا يجعله محدد المعاني والخصائص والعلاقات والضمائم، ومعالجة ما يتعلق به من قضايا ومسائل¹⁹.

وفي ضوء هذه التعاريف لا تكتفي الدكتورة فريدة زمرد باقتراح تعريف للدراسة المصطلحية، بل تقترح أيضًا تسمية جديدة لهذا المجال المعرفي، رفقًا لشبهة التداخل مع علم المصطلح بمعناه العام، وهي «علم اصطلاح النص» لربط الدراسة المصطلحية بسياقها النصي، تمييزًا لها عن الدراسة العامة للمصطلح. علم اصطلاح النص أو الدراسة المصطلحية عند زمرد هي: دراسة منهجية جامعة تتبين مفاهيم المصطلحات من نصوصها، وتبين المقومات الدلالية الذاتية للمصطلح، وامتداداته داخل النسيج المفهومي للنص عبر ضمائمها واشتقاقاته والقضايا الموصولة به²⁰.

ونلاحظ على هذا التعريف ملاحظتين أساسيتين:

الأولى: الالتفاتة الدقيقة لربط المصطلح بسياقه، تسمية وتعريفًا.

والثانية: تركيز التعريف على الخطوات المنهجية الكبرى للمنهج المصطلحي، عبر ثلاثية المفاهيم والمقومات والامتدادات، اختصارًا للأركان الخمسة للدراسة المصطلحية التي قررها أستاذها البوشيخي، وسنعود إلى هذا في مقامه.

لذا سنتمتع تعريفًا اصطلاحيًا للدراسة المصطلحية، يوظف ما تفرّق في التعريفات السابقة. الدراسة المصطلحية لألفاظ القرآن الكريم – من منظور هاته المقاربة – هي ضرب من الدراسة المنهجية العلمية للمصطلحات القرآنية من سياقاتها النصية، لتبين وبيان مفاهيمها ومقوماتها وامتداداتها القرآنية واللغوية والواقعية والتاريخية.

فقد حاول التعريف الجمع بين وصف الدراسة المصطلحية بالعلمية والمنهجية والنصية. كما استحضر غايتها التبيئية والبيانية وأردف بخطواتها الثلاث: المفاهيم والمقومات والامتدادات. كما استحضر الفضاءات الدلالية الأربعة: الفضاء القرآني المحوري، والفضاء اللغوي التأسيسي، والفضاء الواقعي التنزيلي، والفضاء التاريخي التوظيفي. كما خصص التعريف الدراسة المصطلحية بالنص، لكن في فضاء أكثر دقة وشمولًا، عبر السياق، فالمصطلح القرآني لا يبني في نظم الآية فقط، بل يشكل شخصيته الدلالية من السياق القرآني بكل مستوياته: السياق الكلي (القرآن ككل)، والسياق السورّي (السورة القرآنية)،

17- فريد الأنصاري، المصطلح الأصولي عند الشاطبي (فاس: معهد الدراسات المصطلحية، 2004)، ص 51.

18- إدريس الفاسي، تعقيبًا على ورقة فريد الأنصاري «منهجية دراسة المصطلح التراثي»، دورة: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 235. نقلًا عن فريد زمرد، مرجع سابق، ص 28.

19- مصطفى اليعقوبي، تعقيبًا على ورقة الدكتور فريد الأنصاري «منهجية دراسة المصطلح التراثي» ضمن أعمال دورة: نحو منهجية للتعامل مع التراث الإسلامي، التي نظمتها معهد الدراسات المصطلحية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص 245. نقلًا عن فريدة زمرد، مرجع مذكور، ص 29.

20- المرجع نفسه، ص 40.

والسياق المقطعي (المقطع القرآني)، والسياق النظمي (السابق واللاحق)²¹.

ثانياً: تاريخ البحث المصطلحي في الدراسات القرآنية

إنّ التتبع التاريخي لتدوين التفسير خاصة والعلوم الإسلامية عامة، يكشف عن أصالة وتجذّر البحث المصطلحي ولو كإشارات وتطبيقات جزئية في جهود القدامى والمحدثين، قبل أن يتحول إلى اتجاهات مدرسية في العصر الحديث، لذا سنقف عند ذلك وقفة سريعة.

أ- الجهود التأسيسية للبحث المصطلحي القرآني

تعتبر جهود القدامى إجمالاً تأسيسات معرفية أصيلة لكل دراسة مصطلحية معاصرة.

- كان للمفسرين فضل السبق في هذا المضمار، خاصة اللغويون منهم، بحكم انطلاق الجهد التفسيري من البناء اللغوي للنص القرآني، ودلالات ألفاظه ومعانيها اللغوية والاصطلاحية، واستعمالاتها العرفية والتخصصية، ومتربئاتها الشرعية والواقعية، سعياً لفهم كلام الله وكشف مراده بقدر الطاقة البشرية. ويمكن عدّ التفسير اللغوي وكتب المعاني والإعراب والغريب وتأويل المشكل أسساً للدرس المصطلحي، ومؤدى ذلك أن القرآن له لغته الخاصة التي تميزه عن لغة العرب الجاهليين²².

- تضاف إلى الجهود التفسيرية، إسهامات الفقهاء والأصوليين، خاصة ما تعلّق بآيات الأحكام من القرآن، أو ما عرف بالتفسير الفقهي، فهو عمل اصطلاحى بامتياز، إذ يتأسس على تتبع خصوصية الاستعمال القرآني لمصطلحاته المتعلقة بالعبادات والمعاملات والأحكام الشرعية عامة. ولذلك طوّر الفقهاء والأصوليون المباحث اللغوية المتعلقة باستمداد الحكم الشرعي من مظانه النصية، تحت مسمّى القواعد اللغوية لتفسير النصوص أو دلالات الألفاظ.

- ولا يجب أن نغفل هنا الجهود الهامة لعلماء الكلام بمختلف مذاهبهم، في إثبات آرائهم وأقوالهم في قضايا العقيدة والإيمان والتوحيد والغيب وما يتعلق بها من مصطلحات ودلالات.

- ولا ننسى في هذا السياق الجهود المعجمية وكتب فقه اللغة وما يتصل بذلك، ككتاب «الزينة» للرازي وكتابات ابن فارس والراغب الأصفهاني...

- ونختم جهود القدامى بابن تيمية الذي انتبه في تشخيصه لأزمة الأمة الإسلامية إلى أهمية ضبط المصطلحات وتمييز الأصول من الحوادث منها، فهو يرى أن «من أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث، فيريد أن يفسر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمّله على تلك اللغة التي اعتادها»²³.

وقد وقف في مؤلفاته عند عدّة نماذج تطبيقية حاول فيها إعادة ضبط جملة مصطلحات متعلقة بالإيمان والإسلام والتقوى وغيرها، والتي أسس فيها لقواعد اصطلاحية، منها قانون الاجتماع والافتراق. فالألفاظ القرآنية إذا اجتمعت في الذكر افتترقت في المعنى، وإذا افتترقت في الذكر اتفقت في المعنى. وعلى نهج ابن تيمية سار تلميذه ابن قيم الجوزية.

21- عقيد خالد العزاوي، محمد شاكر الكبيسي، وظائف السياق في التفسير القرآني (دمشق: دار العصماء، 2015)، ص 79 وما بعدها.

22- محمد البوزي، مفهوم التقوى في القرآن والحديث: دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي (القاهرة، دار السلام، مؤسسة البحوث والدراسات، 2011)، ص 22.

23- تقي الدين ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الجزء 12 (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995)، ص 107.

الجهود الحديثة في البحث المصطلحي

ونميز هنا بين الجهود الفردية والجهود المدرسية.

1. الجهود الفردية

يمكن أن نسرد العديد من الجهود المصطلحية في العصر الحديث، بدءاً بتفسير المنار وجهود الخولي، وبقية النماذج. فمدرسة المنار التفسيرية انطلقت من كون القرآن كتاب هداية، وضرورة فهم ألفاظه في ظل تلك الهداية، بتجميع مواضعها القرآنية واستخراج دلالاتها القرآنية الموضوعية الإجمالية لا الموضوعية الجزئية. وهذا في حد ذاته تأسيس مصطلحي، وقريب منه جهد أمين الخولي وزوجته بنت الشاطئ اللذين ركّزا على الجانب البياني في القرآن الكريم، المؤسس لدلالة اللفظ القرآني في مختلف استعمالاته اللغوية والحسية والمجازية.

ومن الجهود المصطلحية الفردية الجديرة بالذكر كتاب «التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن» لعودة أبو خليل عودة، وهو دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، من منظور إعجازي تطوري؛ ومنها قاموس المفاهيم القرآنية لعبد اللطيف بري، وهو قومية وتكشيف للمصطلحات القرآنية من منظور تفسيري موضوعي مقارن؛ ومنها دراسة عبد العظيم المعطي: «دراسات جديدة في إعجاز القرآن من خلال مفرداته»، وهي محاولة تدقيق لغوي قرآني بين جملة ثنائيات، أثبت المؤلف عدم ترادفها، عبر كشف فروق إعجازية دقيقة بينها. نشير كذلك إلى البحث القيم الذي ألفه أبو الأعلى المودودي تحت عنوان: «المصطلحات الأربعة في القرآن: الإله والرب والعبادة والدين». ولا ننسى الكتاب الهام لمحمد الغزالي: «المحاور الخمسة للقرآن الكريم»، وهي: الله، الكون، القصص، البعث والجزاء، التربية والتشريع²⁴.

2. الجهود المدرسية

رغم القيمة العلمية لكل تلك الجهود، إلا أن ثلاثة منها فقط - في اعتقادي - استطاعت أن تشكل روافد محورية في البحث المصطلحي المعاصر، وقد جاءت متنوعة جغرافياً وزمنياً إلى حد ما، مما يوحي باهتمام العقل المسلم الواسع بالمصطلح القرآني ودراسته مشرقاً ومغرباً. ونقصد في هذا المقام الجهود الرائدة للعلامة عبد الحميد الفراهي الهندي الذي اعتبرناه مدرسة قائمة بذاتها، والأستاذ أحمد حسن فرحات وتلميذه صلاح عبد الفتاح الخالدي اللذين تميزا بدراساتهما المصطلحية تطبيقاً وتطبيقاً على هامش الدراسات الموضوعية التجميعية، والأستاذ الشاهد البوشيخي مؤسس معهد الدراسات المصطلحية بفاس المغربية.

- المدرسة الهندية: عبد الحميد الفراهي

عبد الحميد الفراهي، العلامة المصلح، مؤسس الجامعة العثمانية بحيدر آباد والمدرسة الإصلاحية بأعظم كره. رغم محدودية شهرة الفراهي، إلا أن كتاباته ترض نفسها كمدرسة منهجية متكاملة، لها نهجها المميز في البحث المصطلحي الحديث خاصة، وفي الفكر الإسلامي عامة، ولم يخطئ من سماه ابن تيمية العصر الحديث. من مؤلفات الفراهي سلسلة دراسات قرآنية منها: مفردات القرآن، أساليب القرآن، التكميل في أصول التأويل، تاريخ القرآن، دلائل النظام، وتفسيره: نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان.

ومن أسس البحث المصطلحي عند الفراهي، مصدرية ومحورية النظم القرآني لا التراث اللغوي في تأسيس دلالات اللفظ، ثم حصر وجوه الكلمات وجهاتها وتفسير العلاقات بينها، عبر العودة إلى منابعها اللغوية واستعمالاتها القرآنية، مع توظيف كلام العرب القديم وحتى الكلام العبراني في غير المعاني الشرعية، دون الأخذ بالمعاني اللغوية الشاذة.

- المدرسة الشامية: أحمد حسن فرحات

من أعلام الدراسات المصطلحية المعاصرين، الأديب المحقق السوري المختص في الدراسات القرآنية، أحمد حسن فرحات.

24- محمد الغزالي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم (دمشق: دار القلم، 2000)، ص 19، 55، 93، 143، 183.

ومن أشهر مؤلفاته: المدخل لقاموس القرآن، القرآن ومعركة المصطلحات، والعديد من الدراسات التطبيقية حول الأمة والسنة والفترة وغيرها. من خصوصيات طرحه أنه جعل التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني نوعاً ثالثاً من أقسام التفسير الموضوعي مع الكشفي (التفسير الموضوعي للسورة القرآنية) والتجميعي (التفسير الموضوعي للموضوع القرآني). ووظف هذا اللون التفسيري كأداة لإصلاح حال الأمة وتجديد أوضاعها وإحياء تراثها، بتجديد فهم المصطلحات القرآنية وإحيائها، ومراعاة نظم الكلام وتسلسله الموضوعي واعتبار تفسير القرآن بالقرآن أصل القواعد التفسيرية. وعلى نهجه سار تلميذه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي الذي واصل التأليف النظري والتطبيقي في التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني، كما فعل في دراسته التفسيرية المصطلحية المقارنة حول التفسير والتأويل.

- المدرسة الفاسية: الشاهد البوشيخي

إذا كانت الجهود الهندية والشامية أسست للدرس المصطلحي، فإن الشاهد البوشيخي العلامة المغربي قد جسّد ذلك ميدانياً، بتأسيسه لمؤسسة البحوث والدراسات العلمية «مبدع»، ومعهد الدراسات المصطلحية بكلية الآداب بظهر المهرز بفاط المغربية. وقد كتب الكثير من الدراسات في المنهج المصطلحي نظرياً وتطبيقياً، والذي صار اتجاهاً بحثياً أكاديمياً ممتداً في المغرب الإسلامي خاصة والعالم الإسلامي عامة. وكون جيلاً من الباحثين فيه نذكر منهم فريد الأنصاري ومحمد البوزي وفريدة زمرد وغيرهم، ومن مؤلفات البوشيخي: القرآن والدراسات المصطلحية، نحو تصور حضاري للمسألة المصطلحية، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية... وقد أسس البوشيخي لمنهج الدراسة المصطلحية بأركانه الخمسة التي مارسها تلاميذه في نماذج تطبيقية كثيرة أثبتت فعالية هذا المنهج.

ثالثاً: أركان البحث المصطلحي

ينطلق البحث المصطلحي من تناول خماسي الأركان للمصطلح المدروس، خلافاً للمنهجين التحليلي والموضوعي المتداولين في الساحة القرآنية غالباً، إضافة للمنهج المقارن الذي انتقل من البحث القرآني إلى الدراسات الفقهية التشريعية. وينحصر عمل الدارس في مراحل خمس: الدراسة الإحصائية، الدراسة المعجمية، الدراسة النصية، الدراسة المفهومية والعرض المصطلحي.

وباستحضار التقسيم الثلاثي للدكتورة فريدة زمرد، المفاهيم والمقومات والامتدادات، يمكن القول بأن الدراسة المفهومية تشمل الأركان الأربعة الأولى من الدرس المصطلحي، بينما يتضمن الركن الخامس المرحلتين المتبقيتين، فهو موزع بين المقومات الذاتية للمصطلح، من صفات وخصائص وعلاقات، وبين الامتدادات بنوعها الداخلية (الضمائم) والخارجية (الاشتقاقات والقضايا). لكننا سنحتفظ هنا بالتقسيم الخماسي استصحاباً للتصور المتداول في المدرسة المصطلحية غالباً، زيادة في التفصيل والتوضيح.

الركن الأول: الدراسة الإحصائية

تعدّ الدراسة الإحصائية أهم مرحلة يخطوها الباحث أثناء الدرس المصطلحي، فهي الدعامة الأولى والأساس لهذا المنهج.

أ. مفهوم الدراسة الإحصائية

يقصد بالدراسة الإحصائية الإحصاء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح المدروس وما يتصل به لفظاً ومفهوماً وقضية في المتن المدروس²⁵. إذ يشكل أساس الدعامة العلمية في منهج الدراسة المصطلحية وشرطاً من شروطها، إذ لا علمية في الدراسة المصطلحية ما لم تقم على الإحصاء التام، الذي به يتحقق جمع النصوص التي وردت بها قصد تصنيفها وتحليلها، وكذا تحديد حجم حضور المصطلحات المراد دراستها في المتن المدروس²⁶.

25- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج (فاس: مطبعة أنفو برنت، 2004)، ص 22.

26- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 61.

ب. مراحل وموجبات الدراسة الإحصائية

1. مراحل الدراسة الإحصائية

تقوم الدراسة الإحصائية على مراحل هي:

إحصاء لفظ المصطلح إحصاءً تاماً، حيثما ورد، وكيفما ورد، وبأي معنى ورد، في المتن المدروس، ما دام قدّر من الاصطلاحية - داخل مجاله العلمي الخاص - ملحوظاً فيه، مثل: ورود لفظ التقوى، في القرآن الكريم 258 مرة وما دلّ منها على المعنى الاصطلاحي 240 مرة فالمصطلح مفرداً كان أو مجموعاً، مثل: أتق، اتقى، يتقون، تقواهم، معرفاً أو منكرًا اسمًا أو فعلًا، مثل: الأتقى، أتقاكم، يتق، اتقوا، مضمومًا إلى غيره أو مضمومًا إليه غيره²⁷. كل ذلك ضروري في المراعاة عند الإحصاء.

إحصاء الألفاظ الإحصائية المشتقة، وذلك من جذرها اللغوي والمفهومي إحصاءً تاماً كذلك، على التفصيل نفسه مثل: ورود مشتق لفظ التقوى في القرآن الكريم 27 مرة فعلاً ماضياً و55 مرة مضارعاً، 86 مرة أمراً، والمصدر ورد 18 مرة، واسم الفاعل 49 مرة، وهكذا. إحصاء التراكيب التي ورد بها مفهوم المصطلح أو بعضه دون لفظه إحصاءً تاماً كذلك، مع إحصاء القضايا العلمية المدرجة تحت مفهومه، وإن لم يرد بها لفظه. والإحصاء بهذا المعنى مبنيٌّ أساساً على الاستقراء التام لكل النصوص التي ورد بها المصطلح أو مفهومه²⁸.

2. موجبات الإحصاء

ونلخصها فيما يلي:

- أن الإحصاء الشامل والاستقراء التام يعصم البحث من السقوط في مهالك الانتقائية والعضوية، وهي عيوب منهجية لا تُبنى عليها نتائج علمية دقيقة.
- أن معطيات الإحصاء تُعدّ أول مؤشر على بيان السمات الدلالية المميزة للمصطلح²⁹.

ج. غايات الإحصاء وشروطه

للإحصاء شروط وغايات، أهمها:

1. غايات الإحصاء

ونجملها في غايتين أساسيتين:

- تحديد نسبة حضور المصطلح في النصوص وما يستفاد من ذلك من دلالات؛ أي حجم المصطلح فقد يكون آية أو حديثاً أو غير ذلك.
- تجميع المادة العلمية وإعدادها للتصنيف والتحليل في المراحل اللاحقة³⁰.

2. شروط الإحصاء

ويقصد بها إجراءات التمهيدي للإحصاء، وهي:

- التمرس بالمجال العلمي الذي ينتمي إليه نص المصطلح: مسألته، قضاياه وإشكالاته.
- تحديد النص مجال الإحصاء - بعد توثيقه إذا كان يحتاج إلى ذلك - حسب القواعد المتعارف عليها وحسبما تفرضه - أحياناً - خصوصية بعض المجالات العلمية، كما في مجال القرآن الكريم مثلاً: تحديد الآية أو المقطع

27- المرجع نفسه.

28- المرجع نفسه.

29- فريدة زمرد، مرجع سابق، ص 44-45.

30- المرجع نفسه، ص 45.

أو السورة.

- التعرف على النص قراءةً وفهمًا، وما راج حوله من شروح أو تلخيصات أو دراسات.
- المعرفة الأولية بالمصطلح المدروس، معرفة تساعد على تحديد معامله الكبرى³¹، وذلك لدراسته دراسة قائمة بذاتها.

د. أدوات الإحصاء

تتنوع أدوات الإحصاء بحسب طبيعة المصطلح المدروس، وما تفرزه المعطيات الإحصائية الخاصة به، وللباحث الاجتهاد في اختيار الأدوات الخاصة والمناسبة، كالجداول، القوائم الحاسوبية أو الورقية التي تقيّد فيها معطيات الإحصاء، وكنظام الترميز والترميز المساعد على تصنيف المعطيات الإحصائية وضبطها، وكالرسوم والبيانات المصوّرة لحضور المصطلح وما يتعلّق به. ومما يجب التنبيه عليه أنّ الإحصاء في هذه المرحلة قد يضطر الباحث إلى إعادته مرات للثبّت من النتائج، وحسبما يعنّ له من ملاحظ في المراحل الموالية³²، فالإحصاء يبنّي على التركيز والتأني والاستنتاج بالعقل والحكمة.

الركن الثاني: الدراسة المعجمية

تعتبر الدراسة المعجمية ممهّدة لما بعدها، وبها تتم دراسة المصطلح من جذوره الأولى، وسنعرض هنا لمفهومها وأهدافها، ومن ثمّ أسبابها وغاياتها، انتهاء بشروطها.

أ- مفهوم الدراسة المعجمية

يقصد بها دراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية فالاصطلاحية دراسة تبتدئ من أقدمها مسجلة أهم ما فيه، وتنتهي بأحدثها مسجلة أهم ما أضاف، دراسة تضع نصب عينها مدار المادة اللغوية للمصطلح ومن أيّ المعاني أخذ، وبأيّ الشروح شرح³³.

ب- أهداف الدراسة المعجمية

- تهدف الدراسة المعجمية إلى أمور عدة؛ تبنى على مراعاة الترتيب التاريخي للمصطلح، من الأقدم إلى الأحدث.
- معرفة المعنى العام للجذر اللغوي للمصطلح.
- معرفة المعنى الخاص للمشتق المدروس.
- ترتيب المعاني إن تعددت ترتيبًا مستمداً من التطور الدلالي والاستعمالي للمصطلح.
- تعيين المآخذ اللغوية للمصطلح.
- استخلاص الشروح المصطلحية للمصطلح مع التركيز على الأقرب منها إلى المجال العلمي المدروس واختيار الأدق منها والأجمع³⁴.

ج. أسباب وغايات الدراسة المعجمية

1. أسباب الدراسة المعجمية

لدراسة المعجمية وضع متميز ناتج عن أسباب دافعة للبحث، وهي:
طبيعة العلاقة بين اللغة اللغوية والاصطلاحية، والمصطلح باعتباره جزءاً متضمناً في اللغة الطبيعية يتميز بمقومات المفردات العامة، ومن ثمّ فهو في حاجة إلى شرح وبيان معجمي.
أهمية معرفة الدلالة اللغوية للمصطلح قبل صيرورته إلى اصطلاح خاص وفيه مؤشر على قوته وضعفه.

31- المرجع نفسه.

32- المرجع نفسه.

33- الشاهد البوشيخي، مرجع سابق، ص 23-24.

34- فريدة زمر، مرجع سابق، ص 46.

2. غايات الدراسة المعجمية

لدراسة المعجمية غايات تصبوا إليها وترمي إلى تحقيقها، منها:
تصحيح الأخطاء التي قد ترتكب في مرحلة الإحصاء، بفرز الاصطلاحات من الألفاظ.
بلوغ مرتبة من التدقيق للمصطلحات توصل إلى «فقه المصطلح»، بحيث تصبح للدارس حاسة خاصة يشتمُّ من خلالها رائحته الاصطلاحية مهما اختلطت باللغة العادية³⁵.

د. شروط الدراسة المعجمية

- لكي تؤدي الدراسة المعجمية دورها وتحقق هدفها المتوخى منها يجب أن تتوفر فيها شروط خمسة، هي:
- الاستيعاب: بالإحاطة بكل المعاني اللغوية العامة والخاصة للمصطلح ومادته.
 - التدرج: هو أخذ الأمور شيئاً فشيئاً، قليلاً فقليلاً، وعدم تناول الأمور دفعة واحدة.
 - التكامل: الجمع بين الأشياء وصولاً إلى غرض واحد، كتكامل الأشياء بعضها إلى بعض؛ وتكامل العمل تكاملاً تاماً أي تماسك وارتباط بعضه ببعض.
 - الاقتصار: أي الاقتصار على ما يفي بالحاجة وهو أخذ ما يحتاج إليه فقط دون الإكثار والغوص داخل الشيء، والتعمق فيه إلى حد الإطناب.
 - التوثيق: يعرف الونشريسي علومه بأنها «من أجل العلوم قدراً وأعلىها إنابة وخطراً، إذ بها تثبت الحقوق ويتميز الحر من المرقوق، ويوثق بها، ولذا سميت معانيها وثاقاً»³⁶.
- إذا توفرت هذه الشروط الخمسة، حققت الدراسة المعجمية الهدف المرجو منها.

الركن الثالث: الدراسة النصية

الدراسة النصية عمود الدراسة المصطلحية، وهي الأكثر التصاقاً بنصوص المصطلح.

أ. مفهوم الدراسة النصية

يقصد بها دراسة المصطلح وما يتصل به، في جميع النصوص التي أحصيت قبل، بهدف تعريفه، واستخلاص كل ما يسهم في تجلية مفهومه، من صفات وعلاقات وضمائم، وهذا الركن هو عمود منهج الدراسة؛ فإذا أحسن فيه بوركت النتائج وزكت الثمار، وإذا أسيء فيه لم تقض الدراسة إلى شيء يذكر، ومدار الإحسان فيه على الفهم السليم العميق للمصطلح في كل نص، والاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق به، فالنصوص هنا هي المادة الخام التي يجب أن تعالج داخل مختبر التحليلات بكل الأدوات والإمكانات، فمعطيات الإحصاء ومعطيات المعاجم، وتحليل الخطابات المقالية والمقامية معاً، ومعطيات المعارف داخل التخصص وخارجه ومعطيات المنهج الخاص العام، النظري والعملي، ... كل ذلك ضروري مراعاته عند التهمم، وكل ذلك مما يتمكن به من المفهوم وما يجلي المفهوم³⁷.

ب. مراحل الدراسة النصية

لدراسة النصية مراحل تتلخص فيما يلي:

- مرحلة القراءة: وفيها تتم قراءة ما تمَّ إحصاؤه من النصوص التي تتضمن مصطلحاً ما، قراءات كثيرة متأنية صحيحة ومتفحصة بهدف الحسم في مدى اصطلاحية المصطلحات المدروسة، ثم تصنيف النصوص التي وردت بها

35- المرجع نفسه.

36- أبو العباس الونشريسي، المنهج الفائق والمنهل الراق والمعنى اللائق في آداب الموثق وأحكام الوثائق، تحقيق لطيفة الحسني (الرباط: طبعة وزارة الأوقاف، 1997)، ص 209.

37- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 24-25.

المصطلحات المدروسة حسب الأهم فالأهم من المشتقات³⁸.

- مرحلة التفهم: وفيها يتم تتبع النصوص لفهم المصطلحات الواردة فيها نصًا نصًا، من أجل تبيين ما فيها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بتفهم نصوص كل مصطلح تفهمًا يستعين بكل ما يؤمن الفهم السليم قدر الإمكان، بعد قراءة النصوص قراءة سليمة وفهمها فهمًا جيدًا.
- مرحلة استخلاص نتائج التفهم: وفيها يتم استخلاص ما يساعد على تجلية المصطلح المدروس؛ من سمات دلالية وخصائص وصفات تميزه وعلاقات تربطه بغيره، وضائمه ضمت إليه أو ضم إليها؛ مثل: مصطلح التقوى حين ضمت إليه صيغ أخرى، ومشتقات تشترك معه في الجذر اللغوي والمفهومي وقضايا علمية ترتبط به، حيث يكون كل هذا عن طريق الاستنباط الصحيح الدقيق لكل ما يمكن استنباطه مما يتعلق بالمصطلح في كل نص.
- مرحلة تصنيف نتائج التفهم: وفيها يتم التصنيف حسب العناصر المكونة لمفهوم المصطلح المدروس، انطلاقًا مما تجمع من سمات دلالية، مع الاستغناء عن بعضها، حسب خصائص وعلاقات المصطلح؛ وحسب الضائمه الإضافية أو الوصفية، وكذا القضايا المرتبطة بالمصطلح³⁹.

ج. أهداف الدراسة النصية

لدراسة النصية أهداف تتوخاها، هي:

ضبط مفهوم المصطلح برصد سماته الدلالية المميزة له، وذلك بعد تتبع دلالاته الجزئية في كل نص، مثل: دلالة لفظ التقوى على الوقاية من الأضرار المادية. استخلاص كل ما له تعلق بالمصطلح صفة أو علاقة، مثل: المفاهيم التي تمثل الصفات الحكمية وعلاقتها بالمتقين، باعتبار التقوى سببًا لها وهي علاقة جزئية⁴⁰، أو ضميمه أو اشتقاق أو قضية⁴¹، وهي أهداف متعلقة بالمفهوم.

أما الأهداف المتعلقة بالمصطلح، فهي:

التأكد من اصطلاحية المصطلح، فالتفهم الدقيق لمعانيه في النصوص يزيل كل شك ويحسم الأمر في الاصطلاحية أو عدمها، وكذا في قوتها أو ضعفها. فرز الاستعمال الاصطلاحي من الاستعمال اللغوي، فقد يستعمل المصطلح استعمالًا لغويًا محضًا، فلا تكون دلالته معتبرة، والدراسة النصية هي التي تكشف هذا الأمر⁴².

د. أدوات الدراسة النصية

تحتاج الدراسة النصية أدوات علمية وأخرى منهجية، نبرزها كالتالي:

أدوات علمية: ويقصد بها ما على الباحث الإلمام به من علم باللغة ومباحثها، وبكل أدوات تحليل الخطاب المعينة على فك رموز النصوص، والإلمام بالمدارج العلمي الذي يُدرس فيه المصطلح، وهذا يقتضي أن تكون الدراسة ضمن تخصص الباحث وتوجهه العلمي.

أدوات منهجية: قوامها الانتقال في هذه الدراسة من الجزء إلى الكل، أي من الاستيعاب إلى التحليل إلى التركيب في كل

38- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 64.

39- المرجع نفسه، ص 65.

40- المرجع نفسه، ص 343.

41- المرجع نفسه، ص 65.

42- فريدة زمرد، مرجع سابق، ص 47.

نص⁴³، فيعد دراسة النصوص وفق المراحل المطلوبة واستحضار الأهداف المرجوة وتطبيقها والأخذ بالأدوات سائفة الذكر، تكون المادة العلمية للبحث قد جمعت، ولكن في صورة متفرقة ولذلك كان لا بد من العرض المصطلحي.

ويمكن إضافة أداة ثالثة وهي الأداة الخلقية: سواءً تعلق الأمر بأخلاقيات البحث العلمي عمومًا، أو بأخلاقيات البحث في مجال خاص، كالبحث في القرآن الكريم الذي يتطلب أخلاقًا خاصة وتأديبًا متميزًا يليق بالتعامل مع كلام الله.

الركن الرابع: الدراسة المفهومية

لقد مُهّد الطريق لهذه الدراسة من خلال ما سبقها، كونها ترمي إلى تكوين مفهوم المصطلح المدرس.

أ- مفهوم الدراسة المفهومية

يقصد بها دراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح وما يتصل به، وتصنيفها مفهومياً يُجلى خلاصة التصوير المستفاد لمفهوم المصطلح في المتن المدرس؛ من تعريف له يحدده بتضمّنه كل العناصر والسمات الدلالية المكوّنة للمفهوم وصفات له تخصه كالتصنيف في الجهاز المفهومي لعلم أو مجال معرّفٍ معين، وعلاقات له تربطه بغيره كالمترادفات والأضداد وضامم إليه تكثر نسله، ومشتقات حوله من مادته تحمي ظهره، وقضايا ترتبط به أو يرتبط بها، فهذه الشجرة المفهومية وافرة الظلال، زكية الغلال في أغلب الأحوال، هي التي يجب أن تجلّى بعرضها في الركن الخامس على أحسن حال⁴⁴. كل هذه العناصر نجدها ميثوثة في نصوص المصطلح القرآني وبين ثنايا التراكيب والتعابير المضمّنة فيها، لكن على غير هذا الترتيب كما أنّ فهم هذه العناصر واستنباطها، إنّما ينتظم في هذه المرحلة، أمّا قبلها فيكون مجزأً حسب النصوص، والدراسة المفهومية هي التي تجليها بتصنيفها في الترتيب المنهجي الدقيق⁴⁵.

ب. مراحل الدراسة المفهومية

لدراسة المفهومية مراحل تعد بمثابة بناء لها، وهي كالتالي:

1. دراسة النتائج المستخلصة من النصوص:

ويقصد بدراستها المقارنة بينها عبر مجموعة الضوابط التي توفّرها النصوص القرآنية، كالضابط الاشتقاقي الذي يمكن من المقارنة بين نتائج النصوص التي ورد فيها المصطلح بصيغ اشتقاقية معينة، بنتائج نصوص أخرى يرد فيها بصيغ مخالفة، وكالضوابط اللغوية التي تمكن من المقارنة بين نتائج نصوص ورد فيها المصطلح بسمات لغوية معينة بنتائج أخرى، لم ترد فيها تلك السمات، كالضابط المقامي الذي تقارن من خلاله النصوص حسب مقاماتها التداولية المختلفة. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: 2-3]. فالإيمان والتقوى في النص القرآني يدلان على أنّ الإيمان يستلزم التقوى، فمن اتقى فقد آمن حقاً⁴⁶؛ فيعتبر إجراء المقارنة هذا بمثابة التصنيف الجزئي لنتائج النصوص.

2. التصنيف المفهومي للنتائج

بعد إخضاع النصوص القرآنية لكل الضوابط التصنيفية الممكنة، تكون مرحلة التصنيف المفهومي للنتائج أول خطوة في مسار الإخراج النهائي لنتائج الدرس المصطلحي، بشكل يسمح بتسويقها في ترتيب ينسجم مع العناصر المفهومية المكونة للمصطلح، من تعريف وصفات وعلاقات، بحيث يتم الحصول في النهاية على الهيكل العام للمفهوم⁴⁷.

43- المرجع نفسه، ص 48.

44- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 25-26.

45- فريدة زمرد، مرجع مذکور، ص 49.

46- محمد البوزي، مرجع مذکور، ص 131.

47- فريدة زمرد، مرجع مذکور، ص 50.

3. استخلاص التعريف

وتعتبر هذه الخطوة أول حلقة في بناء المفهوم وتأسيس أركانه، كما أنها حلقة مشدودة إلى ما قبلها من مراحل يستفاد فيها من كل المعطيات النصية والمعجمية والتصنيفية السابقة، مثل: دراسة لفظ التقوى ومما أفادته الدراسة النصية والمفهومية إمكانية تعريف اللفظ تعريفاً جامعاً تستوفى كل الشروط المطلوبة⁴⁸. فاستخلاص التعريف إذاً هو عملية ذهنية يعتمد فيها على قدرة الفكر على الاختزال والتركيب والتنسيق، كما أنها تعبر بدقة عن آلية الاستدلال الذي سيأتي بعد ذلك في مرحلة العرض.

الركن الخامس: العرض المصطلحي

كل دارس لمصطلح من المصطلحات القرآنية لا بد له من عرض شامل لتحريير خلاصة وافية وواضحة متعلقة بالعرض المصطلحي المقدم.

أ. مفهوم العرض المصطلحي

يقصد به الكيفية التي ينبغي أن تعرض وتحرر عليها خلاصة الدراسة المصطلحية للمصطلح ونتائجها، وهو الركن الوحيد الذي يُرى بعينه لا بأثره⁴⁹. وتبدأ هذه المرحلة من حيث انتهت السابقة - أي التعريف - والبدء بهذا العنصر سببه أن التعريف يشكّل ماهية المصطلح أو ذاته التي على أساسها تبنى سائر الأركان، فهو النواة الذي يمهّد للنظر في الخصائص والصفات التي هي للحمّة والكسوة، ثم تأتي العلاقات بعد ذلك لتتضح معالم تلك الذات أكثر بمعرفة ما يميزها عن غيرها، ليبدأ الحديث عن المصطلح في مستوى ثان، أي من خلال الضمائم التي تمثل شكلاً من نمو المصطلح بانتمائه إلى تركيبات نحوية ودلالية تولد على إثرها دلالات جديدة له. ويليها المشتقات الممثلة لنمو المصطلح، من خلال إخوة له في الاشتقاق يجمعهم رحم الجذر اللغوي وأبوة الجذر المفهومي⁵⁰.

ب. شروط وغايات العرض المصطلحي

إذا كان للعرض المصطلحي شروط يقوم عليها، فإن له أيضاً غايات يصبو إليها، تساعد على استنباط النتائج المرجوة.

1. شروط العرض المصطلحي

يشترط في العرض المصطلحي شروط أهمها: الدقة وحسن الترتيب. فالدقة تطلب في العرض المصطلحي على مستويات عدة:

- على مستوى الاستيعاب لكل عناصر المفهوم.
 - على مستوى النتائج بالتركيز على الخلاصات الصحيحة التي تمّ التوصل إليها.
 - على مستوى التعبير بأن تعرض النتائج بلغة سليمة دقيقة جامعة بلا إيجاز مخّل ولا إطناب مُمّل مثل ما توصل إليه البوزي حين عرّض لفظ التقوى بالدقة والاستيعاب.
- أما حسن الترتيب فيتم بعرض نتائج الدراسة المصطلحية مرتبة ترتيباً مفهوماً، بتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما حقه التأخير من عناصر العرض المصطلحي⁵¹.

48- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 119.

49- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 26.

50- فريدة زمر، مرجع سابق، ص 51.

51- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 66.

2. غايات العرض المصطلحي

تمثل الغاية الأساس من العرض المصطلحي في تقديم ما توصل إليه من نتائج البحث المصطلحي إلى القارئ بطريقة تجعله يدرك المراد منه بسهولة ويسر، ويُلم بكل خصائصه وميزاته⁵².

ج. المحاور الأساس للعرض المصطلحي

هذه العناصر مقرونة بأهم شروطها يجمعها قول الأستاذ البوشيخي: وجماع القول فيه حسب ما انتهت إليه التجربة أن يكون متضمنا للعناصر الكبرى التالية على الترتيب⁵³:

1. التعريف

ويتضمن ما يلي:

المعنى اللغوي: ولا سيما الذي يترجح أخذ المعنى الاصطلاحي منه.

المعنى الاصطلاحي: العام في الاختصاص، ولا سيما الأقرب إلى مفهوم المصطلح المدروس.

مفهوم المصطلح المدروس: معبراً عنه بأدق وأوضح وأجمع لفظ ما أمكن.

وشروطه مطابقة المصطلح، وضابطه لو وضعت عبارة التعريف مكان المصطلح المعرف في الكلام لا ينسجم الكلام وإنما ينضبط ذلك إذا راعى الدارس في تعريف المفهوم كل العناصر والسمات الدلالية المكوّنة للمفهوم، الاستفادة من جميع نصوص المصطلح، وما يتعلق به في المتن المدروس، فلا تبقى خصيصة دون إظهار ولا ميزة دون اعتبار.

2. صفات المصطلح

لكل مصطلح صفات يتميز بها، وللمصطلح القرآني صفات خاصة تميزه عن غيره من المصطلحات الأخرى وهذه الصفات هي:

- الصفات المصنّفة: وهي الخصائص التي تحدد طبيعة وجود المصطلح في الجهاز المصطلحي موضوع الدراسة، كالوظيفة التي يؤديها، والموقع الذي يحتله وغير ذلك، مثل موقع مصطلح التقوى بين لفظ الإيمان والإحسان والإسلام، والوظيفة التي يؤديها هذا اللفظ والتي هي إصلاح الأوضاع وإزالة العوائق، وكذا هي وظيفة دعوية تربوية الهدف منها إيقاظ جذوة الإيمان في القلوب وتقوية الوازع الديني في العقول⁵⁴.
- الصفات المبيّنة: وهي الخصائص التي تحدد درجة الاتساع أو الضيق في محتوى المصطلح، ومدى القوة أو الضعف في اصطلاحية المصطلح، وغير ذلك. وهي صفات الاتساع والضعف للمصطلح، مثل ما جاء في الكتاب العزيز في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْفَيْسُطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [الإسراء: 35] فلفظ التأويل في سورة الإسراء جاء بصيغة التمييز، وهي صفة تبيين وتفسر وتوضح ما جاء قبلها⁵⁵.
- الصفات الحاكمة: وهي الصفات التي تفيد حكماً على المصطلح، كالنعوت أو العيوب التي ينعت أو يعاب بها وغير ذلك⁵⁶. وهي الصفات التي تحكم على المصطلح بالمدح أو الذم. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَآتَقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: 197]. فقد ورد لفظ الخير في القرآن الكريم اسماً وصفة، وأكثر الموارد التي جاء فيها صفة تدل على معنى التفضيل وهو من الصفات الدالة على المدح في الخطاب القرآني⁵⁷.

52- المرجع نفسه.

53- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 26.

54- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 512.

55- فريدة زمرد، مرجع سابق، ص 154.

56- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 28.

57- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 155.

فإذا تمت الصفات الخاصة بالذات، بدأ الحديث عن العلاقات بغير الذات مما يأتلف مع المصطلح ضرباً من الائتلاف، أو يختلف معه ضرباً من الاختلاف.

3. علاقات المصطلح

وتتضمن كل علاقة للمصطلح المدروس، بغيره من المصطلحات، ولا سيما العلاقات الثلاث التالية: علاقة الائتلاف كالترادف والتعاطف⁵⁸، مثل: لفظ التقوى وماله من مفاهيم متألّفة كالإيمان. فقد اقترن لفظ التقوى بلفظ الإيمان في سياقات القرآن الكريم في ثلاثين موضعاً، نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمُثِبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 103].

فإنما أن يقترن الإيمان بالتقوى في مقام وصف المتقين بالإيمان أو وصف الإيمان بالتقوى، إلى جانب علاقات أخرى كالعلم والخشية والصبر والإحسان والعبادة، وغيرها. علاقة الاختلاف: كالتضاد والتخالف وغيرهما⁵⁹؛ فإذا كانت التقوى اجتناب كل المنهيات والمفاسد فإن لها أضعافاً كثيرة تشمل كل ما يدخل تحت الكفر والنفاق والمعصية، ومن تلك الأضداد لفظ الظلم الذي يقترن بلفظ التقوى في القرآن الكريم في مواضع عدة منها ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 282]. فقد جاءت الآية في سياق الأمر بكتابة الديون والإشهاد عليها، وهناك أضعاف أخرى منها: الفجور والفاحشة والفساد، وهي كلها منافية لمصطلح التقوى ومضادة له.

- علاقة التداخل والتكامل كالعوم والخصوص، وكعلاقة الأصل والفرع وغيرها؛ وقد وردت بأسلوب الإخبار والإسناد وتشمل مثلاً: لفظ التقوى مع الصدق فقد وصف المتقون بالصدق والصادقون بالتقوى؛ بأسلوب الشرط والجواب كالعبادة والتقوى؛ وكذا أسلوب التعاقب وعطف الجمل كلفظ التقوى والتزكية، الاستقامة والتقوى⁶⁰.

4. الضمائم (ضمائم المصطلح)

وتتضمن كل مركب مصطلحي (ضميمة) مكوّن من لفظ المصطلح المدروس مضمومًا إلى غيره، أو مضمومًا إليه غيره، لتقيد الضميمة المركب في النهاية مفهومًا من داخله. وأبرز أشكال الضمائم:

ضمائم الإضافة: سواء أضيف المصطلح إلى غيره، أو أضيف غيره إليه⁶¹، مثل إضافة لفظ التقوى لكل من القلوب والنفس والأشخاص، وهذا من باب إضافة الفعل لفاعله، أو الصفة لموصوفها، كضميمة (تقوى القلوب) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: 32]، فالضميمة إضافية أضيفت فيها التقوى للقلوب جمعًا وإفرادًا من نوع إضافة الشيء إلى مكانه أو مظهره؛ كون القلب موطنًا للتقوى تعمّره ويتصف بها فيكون قلبًا تقيًا أو أتقى⁶².

ضمائم الوصف: فقد يكون فيها المصطلح واصفًا أو موصوفًا⁶³ مثل: تغيير نعمة الله، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 53]. قال ابن عاشور في تفسير هاته الآية: «تغيير النعمة إبدالها بضعها وهو النعمة وسوء الحال؛ أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة، والمراد بهذا التغيير تغيير سببه، وهو الشكر بأن يبطلوه بالكفران»⁶⁴. فضميمة تغيير نعمة الله هي ضميمة ضمت إلى مصطلح التغيير

58- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 28.

59- المرجع نفسه.

60- محمد البوزي، مرجع سابق، ص 220.

61- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 29.

62- محمد البوزي، مرجع مذكور، ص 233-234.

63- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 29.

64- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء 10 (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ص 45.

في القرآن الكريم⁶⁵. إن ما يلفت الانتباه أن الضمائم التي ضُمَّت إلى لفظ التقوى كلها ضمائم الإضافة، كونها أقوى من ضميمة الوصف لشدة تعلق المضاف إلى ما بعده بالمضاف إليه ما قبله.

5. المشتقات (مشتقات المصطلح)

وتتضمن كل لفظ اصطلاحي ينتمي لغوياً ومفهوماً إلى الجذر الذي ينتمي إليه المصطلح المدروس، كالمجتهد مع الاجتهاد، والبلغ مع البلاغة، ولا يدخل فيها المنتمي لغوياً فقط كالإنفاق مع النفاق ولا المنتمي مفهوماً فقط كالتصيد مع الشعر. والمصطلح بمشتقاته من حوله، كأنما ينمو ويمتد مفهوماً من خارجه⁶⁶.

ومن أمثلة ذلك المشتقات الفعلية وهي: مشتقات الفعل الماضي والمضارع والأمر ومنها: «اتَّقُوا» وقد وردت هذه الصيغة في القرآن الكريم تسع عشرة مرة منها في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَاتٌ مَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: 198].

وكذلك الأمر مع لفظي «اتَّقَى» و«اتقتين»، وغيرهما، أما «يتَّقَى» فقد ورد في القرآن الكريم على عدة أوجه منها: بحذف الياء، مجزوماً بمن وبلاد الأمر وسنورد ذلك في نماذج نذكر منها:
ما ورد بحذف الياء: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق: 5].
بالإضافة إلى آيات أخر ورد فيها الفعل منها الآيتان 283، 282 من سورة البقرة، والآية 52 من سورة النور⁶⁷.

6. القضايا (قضايا المصطلح)

وهي كل المسائل المستفادة من نصوص المصطلح المدروس وما يتصل به، المرتبطة بالمصطلح أو المرتبط بها المصطلح، مما لا يمكن التحكم من مفهومه حق التحكم، إلا بعد التمكن منها حق التمكن. إذ لا يمكن الإحاطة بالمفهوم العام للقضايا إلا بعد التمكن منها في ذاتها وفهمها جيداً واستيعابها.

ومن أصناف القضايا نجد: «الأسباب والنتائج، المصادر والمظاهر، الشروط والموانع والمجالات والمراتب، والأنواع والوظائف، والتأثير والتأثير»⁶⁸ ونضرب لذلك أمثلة حول أصناف القضايا في مصطلح التقوى، وذلك من قبيل الإيضاح والفهم:

- ما هو من قبيل الأسباب والنتائج، وتضم: أعمال المتقين وجزاءهم ومكانتهم عند ربهم والجنات التي وعد المتقون، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 112].

- ما هو من قبيل المجالات والمراتب، وتضم: درجات التقوى وموقعها ضمن منظومة الإسلام، الإيمان، الإحسان وما يتصل بذلك؛ فإذا كان للإسلام والإيمان والإحسان درجات ومراتب، فللتقوى أيضاً درجات ومراتب.
قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 93].

أما التداخل الوارد بين المفاهيم السالفة فيدل على أن العلاقة ليست علاقة خطية متدرجة ولكنها علاقة عنقودية متألفة مركبة، وموقع التقوى هو مركز ثقلها، حيث يقع بين الإيمان والإحسان⁶⁹.

- ما هو من قبيل الشروط والموانع، وتضم: أسباب ضعف التقوى والإيمان في النفوس كما هو موضح في لفظ التقوى

65- الشاهد البوشيخي، نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية (دط، دت)، ص 374-384.

66- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 31.

67- محمد البوزي، مرجع مذکور، ص 271-282.

68- الشاهد البوشيخي، نظرات في المصطلح والمنهج، ص 30.

69- محمد البوزي، مرجع مذکور، ص 369-383.

عند البوزي حين قال: «سوء المعاملات وفشو الظلم وقلة الثقة وانتهاك المحارم أكبر دليل على قلة التقوى وضعفها، أو غياب أثرها في الحياة الاجتماعية وهذا ما يشتكي منه الناس ويلاحظ أثره في مجتمعنا الحالي»⁷⁰.

من قبيل التأثر والتأثير، وتضم: التربية على التقوى وفعاليتها في بناء شخصية الأفراد والجماعات؛ قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: 97]. فحاجة المسلمين إلى التربية على التقوى نابعة من حاجتهم إلى التقوى نفسها، لما لها من فضل على من اتصف بها في حياته الدنيوية والأخروية.

بالحديث عن الأصناف المتعلقة بالقضايا ينتهي الحديث عن مدار العرض وهو الركن الأخير من أركان أو خطوات المنهج في الدراسة المصطلحية عند البوشيخي. وجماع القول أن لمنهج الدراسة المصطلحية معالم كبرى يقوم عليها، والتي وضعها المؤسس الأول لهذا المنهج الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، وأولها الدراسة الإحصائية لاستقراء النصوص التي ورد فيها المصطلح، ثم الدراسة المعجمية لدراسة معنى المصطلح في المعاجم اللغوية والاصطلاحية، ثم الدراسة النصية التي تعنى بدراسة المصطلح وما يتصل به ثم الدراسة المفهومية وذلك لدراسة النتائج التي فهمت واستخلصت من نصوص المصطلح، فالعرض المصطلحي الذي هو خلاصة الدراسة المصطلحية.

وتجدر الإشارة في ختام هذا العرض للأركان الخمسة أن توصيفها بهذا الشكل هو تتبع لعملية البحث المصطلحي، أما من حيث التقديم التقني للعمل المنجز، فإن كل خطواته الجزئية مفصلة في الركن الخامس، ركن العرض المصطلحي، الذي يبسط فيه الباحث خلاصة دراسته ونتائجها.

رابعاً: البحث المصطلحي أسسه - إشكالاته - آفاقه

1. الأسس المعرفية للبحث المصطلحي

البحث المصطلحي كأي عمل منهجي وجهد معرفي له أساسه التصوري الذي ينبني عليه وينطلق منه، ويصنع من خلاله مبادئه ومواقفه ونتائجه وآفاقه. وهو نابع - بالضرورة - من التصور الإسلامي ورؤيته التوحيدية، في إطار ثلاثية: (الله- الإنسان- الكون) وتجليها التنزيلي: النص والعقل والواقع، وهي تتعبّر - على الترتيب - عن المصدر المرجعي، وعن المنهج التناولي، وعن الواقع التجسدي. والتفكير في ظل هذه الثلاثية، يحلّ كثيراً من إشكالات الفكر الإسلامي عامة والجهد التفسيري خاصة، وهل التفسير - مثلاً - إلا التفاعل المنهجي للعقل المسلم مع النص الإلهي، لحل مشكلات الواقع الإنساني؟

أ- الأسس المصدرية

الدراسة المصطلحية تتأسس من مصدريتها النصية، بحكم تتبعها للمصطلح المدروس من كامل نصوص القرآن الكريم، بمختلف اشتقاقاته وصيغه اللغوية. كما تتأسس كذلك من التصورات والقيم الإسلامية الكلية التي توجه عملية بيان وتبين المفاهيم والمصطلحات القرآنية التي ستستصحب المعاني الإسلامية العقديّة منها والشرعية والأخلاقية، لإعادة ضبط المصطلحات في سياقاتها القرآنية. وما قيل عن التصورات يقال عن الغايات الحاكمة للدرس المصطلحي، فغايات الباحث يجب أن تستلهم من غايات كل جهد وسلوك إسلامي، والتي تبدأ من أداء الواجب وتحمل الأمانة، وتخرج على إثبات الذات وخدمة الأمة، وتسمو إلى إرضاء الله وابتغاء جنته.

ب- الأسس المنهجية

أما منهجياً، فإن البحث المصطلحي هو في الأساس بحث قرآني تفسيري، يقترب من المنهج الموضوعي، بل يعد جزء منه، لذا يجب أن ينضبط البحث المصطلحي بضوابط العمل التفسيري. ومن جهة ثانية، فالبحث المصطلحي يستحضر الدرس اللغوي استحضاراً واضحاً، في تأسيسه اللغوي والمعجمي للمصطلح المدروس واشتقاقاته، وهذا ديدن كل درس تفسيري، لكنه هنا يبدو أكثر كثافة واستمداً من اللغة ومناهجها.

ت- الأسس الواقعية

بقي البعد الثالث في المعادلة الرؤيوية، وهو الواقع وما يصبغ به الدراسات المصطلحية التي يفترض أن تتّوجّ في آخر عرضها المصطلحي بجملة من القضايا الواقعية التي تبين كيفية إسهام الدراسة في إعادة بناء المصطلح بناء يخدم الواقع ويوجب حاجاته وطموحاته. لذا ينبغي أن تتأسس الدراسة المصطلحية على قدر مقنع من الجدوى الواقعية من اختيار المصطلح إلى طريقة تناوله إلى النتائج المتوّجة للجهد البحثي. وليكون البحث مجدداً لا بد أن ينطلق من غائية إصلاحية وفعالية ميدانية، فلا جدوى لجهد لا يؤثر في الميدان ولا يسهم في إصلاحه.

2. الإشكالات المنهجية للبحث المصطلحي

إن استحضار الواقع كأساس بحثي، يفرض مواجهة تحديات وعقبات لا مناص منها، وتلك علامة صحية، ويمكن تتبع العديد من الإشكالات المنهجية في طريق البحث المصطلحي، يمكن حصرها مجالياً ومحورياً.

أ. التتبع المجالي

فلو تتبعنا ما قد يصادف البحث المصطلحي من إشكالات في مختلف المجالات، سنرصد إشكالات إنسانية وإسلامية عامة أو قرآنية تفسيرية خاصة، وبعضها إشكالات موضوعية تخصصية وإشكالات أكاديمية بحثية. ففي محاولته لإعادة بناء المصطلح المدروس، يصطدم البحث ببعض المفاهيم والمعاني التي تلتصق بالمصطلح وتشوش على دلالاته القرآنية السليمة، مما يصعب العمل ويعيق مساره، ويحرره من أسر العرف الاستعمالي والتداول التناولي، خاصة إذا تشتت مدلول المصطلح بين عدة تخصصات ومجالات معرفية إنسانية وشرعية وكونية. كما أن الواقع الأكاديمي ومقتضياته ومحكوميته بتقاليد وأجال وشكليات قد لا يخدم البحث المصطلحي في صورته المثالية النظرية.

ب. التتبع المحوري

بغض النظر عن المجالات السابقة، قد تكون الإشكالات راجعة لأحد أقطاب الثلاثية التصويرية المعروضة سلفاً. فقد يواجه البحث إشكالات مصدرية نصية، أو إشكالات منهجية تقنية، أو ربما إشكالات واقعية تنزيلية، ففي مجال استقراء واستقصاء مواضع ودلالات المصطلح في مظانها النصية يواجه البحث المصطلحي مشكلات متعلقة بالحصر ومدى مصداقيته واستغراقه، خاصة فيما يتعلق باستيفاء الاشتقاق الكبرى والصغرى في أول الدرس المعجمي، ثم سبرها وتقسيمها واستبعاد البعيد منها في الدراسة النصية والمفهومية.

كما يصادف البحث المصطلحي مشكلات متعلقة بالجانب التقني المنهجي، راجعة أحياناً إلى تداخل جملة من المجالات والآليات فيه، بدء باللغوي والتفسيري والشرعي، وبقية ما يطرحه المصطلح من مجالات وخصوصيات وامتدادات، فضلاً عن المشكلات المنهجية التي يعاني منها البحث في العلوم الإسلامية والإنسانية. أما المشكلات الواقعية التنزيلية، فمن الطبيعي أن تصادف البحث العلمي عامة، في مدى قدرته على استيعاب المشكلات وتجاوزها. فإذا تعلق ذلك ببحث قرآني تفسيري زاد تحدي الواقع، من حيث محذور انسياق الجهد وراء حاجات الواقع وتداعياته، على حساب مرجعيات النص وضوابط هيمنته.

3. آفاق البحث المصطلحي في العصر الحديث

في ظلّ ما تمّ بسطه حول البحث المصطلحي من حيث مفاهيمه المفتاحية، وتطوره التاريخي، وأركانه المنهجية، وأسسهِ التصورية، وإشكالاته الميدانية، يمكن تلمس آفاق الدراسات المصطلحية في واقعنا المعاصر. إنّ البحث المصطلحي المعاصر مطالب بفرض وجوده البحثي، كأداة منهجية فعّالة ومغرية للباحثين، لا من باب مخالفة التقاليد المنهجية السائدة فحسب، بل على سبيل البديل المعرفي المجدي في تجاوز إشكالات الواقع البحثي الحالي، وحلّ مغاليقه المعرفية والمنهجية والميدانية. عليه كذلك أن يبرز أصالته القرآنية والتفسيرية، حتى لا يتهم بالوفود المعرفي من مجالات لغوية وألسنية لا عربية فحسب بل غربية أيضاً. وهذا ليس إغفالاً لإنسانية المعرفة وعالميتها وكونيتها، لكنه استحضار لروح العلم ولغته وأصوله وانتماءاته المعرفية والتصورية، فكل من يصادف البحث المصطلحي يستحضر مجالات أدبية لغوية بمعناها التخصصي، لا بمعناها الأداة الذي تستحضره كل العلوم، خاصة العلوم الإسلامية والقرآنية خصوصاً.

كما أن البحث المصطلحي مدعو لضبط مناهجه، ورسم خطواته المرحلية بدقة وانضباط، لتوحيد مناهجه وتقريب نتائجه، وتأسيس معياريته المنهجية. أفق آخر يطرحه واقع المنهج المصطلحي، متعلق بتغطية الساحة الواقعية، بالإجابة عن مختلف الانشغالات المتداولة والاتجاه العملي في طرحها، لخدمة الواقع من جهة، وتحكيم النص قبل ذلك، وتحقيق المنهج وتصديقه من جهة أخرى. ولتجسيد ذلك، على البحث المصطلحي دعم تكاملية البحثية بأكثر انتشارية معرفية، فهو في أساسه منهج تكاملي في توظيف المناهج اللغوية والمناهج التفسيرية، وعليه يمكن أن يثرى هذا التكامل بتوظيف نتائج المعارف الإنسانية والاجتماعية، وحتى الكونية الطبيعية، لتغطية مختلف المساحات الخادمة للنص القرآني، حتى تنتج الدراسة بناء مصطلحياً متكاملًا، قابلاً للتوظيف والاستدعاء في مختلف المجالات والمساحات.

خاتمة

إنّ الدرس القرآني والتفسيري حاضر في الساحة العلمية والبحثية، وموكلة له أدوار منهجية هامة، لملء فراغات الواقع المعاصر، واستحضار النص القرآني في حياة الناس، وتصديق هيمته وصلاحيته لكل زمان ومكان وإنسان، وإثبات كفاءة وفعالية ورسالية العقل المسلم في تحمّل مسؤولياته وتغطية واجباته وأداء أماناته تجاه دينه وكتابه، وتجاه تاريخه وتراثه، وتجاه عصره وأمته، وتجاه مستقبله والإنسانية. لذلك كان على الدرس التفسيري تجديد أدواته وتطوير ذاته في كل مرّة، ليواكب مستجدات الواقع وتسارعه وحاجاته المتكاثرة المتراكمة، فقد مارس الدرس التفسيري أداة التحليل قرونًا طويلة، ثم انشغل بالثقافة الفقهية والمنطق التشريعي ردحًا من الزمن، إلى أن انتقل العقل التفسيري من التناول الموضوعي إلى التعامل الموضوعي، ومن تتبع النصوص إلى تتبع الوقائع، وقد تعددت أوجه ذلك ومسمياته وآلياته، لكن في ظل نسق مستمر.

إلا أن تراكم الخبرة الموضوعية في المنهج التفسيري لم يعد كافيًا ولا قادرًا - لوحده - على تحمل أعباء التجدد الواقعي المتسارع، لذلك وجد البحث المصطلحي نفسه مطالبًا بتحمل مسؤوليات عاجلة، لاسترجاع فاعلية المنهج التفسيري في سدّ متطلبات الواقع الإنساني. من أجل ذلك يجب على الباحثين في الحقل القرآني عامة والمصطلحي خاصة، أن يستحضروا روح المنهج والبحث بأكثر جدية وفاعلية، وأن يتجهوا بالبحث القرآني والتفسيري والمصطلحي إلى توظيفات وتطبيقات أكثر نضجًا وأصالة، وأكثر واقعية وعملية، وأكثر عقلانية وعلمية، فالبحث «الإسلامي» متهم - شئنا أم أبينا - بالعمومية والشكلانية والتمطيط اللساني، والانغلاق الفكري والهجرة التاريخية والاستلاب التراثي، وغيرها من الأمراض البحثية التي أنهكته وشوّمت نصابه صورته النمذجية. لتجاوز تلك الأدوات القاتلة، ينبغي التحلي بقدر كاف من الشجاعة العلمية، لتوجيه البحث المنهجي نحو تشخيص واقع البحث في العلوم الإسلامية والإنسانية من مختلف جوانبه وتشكلاته، مع التوجه كذلك نحو ملامح الحل وآفاق تجاوز ذلك، دون إغفال مستجدات الواقع ومتطلباته، للترقي بالبحث إلى مستويات متقدمة، مواكبة للنص القرآني المقدس، والعقل الإسلامي الفاعل، والواقع الإنساني المتجدد.

المراجع

القرآن الكريم.

ابن تيمية، تقي الدين. *مجموع الفتاوى*. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1995.

ابن منظور. *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، 1414هـ.

أبو زيد، بكر. *المواضع في الاصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة دراسة ونقد*. الرياض: مطابع دار الهلال، د.ت.

الأنصاري، فريد. *المصطلح الأصولي عند الشاطبي*. فاس: معهد الدراسات المصطلحية، 2004.

ابن القاضي، التهانوي محمد بن علي. *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*. ترجمة عبد الله الخالدي. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996.

ابن عاشور، محمد الطاهر. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر، 1984.

ابن عبد الرحمن، المرعشلي يوسف. *مصادر الدراسات الإسلامية ونظام المكتبات والمعلومات*. بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2006.

ابن يعقوب، الفيروز آبادي. *القاموس المحيط*. تحقيق محمد نعيم العرقسوسي. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

البوزي، محمد. *مفهوم التقوى في القرآن والحديث دراسة مصطلحية وتفسير موضوعي*. القاهرة-فاس: دار السلام، مؤسسة البحوث والدراسات، 2011.

البوشخي، الشاهد. «أولويات البحث العلمي في الدراسات القرآنية». *موقع الفطرية*. 2012-07-05.

_____ . *دراسات مصطلحية*. القاهرة: دار السلام، 2012.

_____ . *نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية*. د.ط، د.ت.

_____ . *نظرات في المصطلح والمنهج*. فاس: مطبعة أنفو برنت، 2004.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. *البيان والتبيين*. بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.

الجرجاني، الشريف. *التعريفات*، تحقيق عبد الرحمن عميرة. بيروت: عالم الكتب، 1987.

خبابة، عبد النور. «نصائح من أجل دراسة صحيحة»، مدونة عبد النور خبابة الإلكترونية، 2015-8-29م، في

<http://abdenourkhababa.blogspot.com/08/2015>

خضر، أحمد إبراهيم. «الفروق بين المفهوم والمصطلح والتعريف». 2013/3/2. في

<https://www.alukah.net/web/khedr/51050/0/>

الزيدي، مرتضى. *تاج العروس من جواهر القاموس*. الاسكندرية: دار الهداية، د.ت.

زمرد، فريدة. *مفهوم التأويل في القرآن الكريم دراسة مصطلحية*. الرباط: مركز الدراسات القرآنية-الرابطة المحمدية للعلماء، 2014.

عقيد خالد، العزاوي. محمد شاكر، الكبيسي. *وظائف السياق في التفسير القرآني*. دمشق: دار العصماء، 2015.

الغزالي، محمد. *المحاور الخمسة للقرآن الكريم*. دمشق: دار القلم، 2000.

مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة، د.ت.
الونشريسي، أبو العباس. المنهج الفائق والمنهل الرائق والمعنى اللائق في آداب الموثق وأحكام الوثائق. تحقيق لطيفة الحسني.
الرباط: طبعة وزارة الأوقاف، 1997.
يوسف، وغيلسي. إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2009.